لقاء وحوار ساخن مع الشيخ حسن فرحان المالكي

حاوره النورس) علي محمد سعيد (صحفي بجريدة محلية.

لا أظن بداية الأمر أن الشيخ حسن المالكي ينطق عن الهوى .... لكنه حتما ليس من الذين يوحى لهم .. وحي يوحى .... ولعلك وأنت تحارب في مجتمع بلادي بعض البلادة .. تجد ذاتك قبلاً والمالكي كما بدا المعيدي..

..فإن من الخير لك أن تسمع بالمالكي ولا تراه . ذلك قبلاً كما أبنت .. لكنك حتماً ثانية .. لا بد لك من أن تتوسد وسادتين آخراً .. ذلك حينما يشاء القدر أن يُريك المالكي ماثلاً ولم يبدو بشيء من السوأة تلك التي حفزك بها آخرون حين كنت) قبلاً .. (ولأنك الآن آخراً فلا بد لك ان تطمئن .. وتطمئن ... وتطمئن .. لأن في بلادك محارباً .. ليس بخاوٍ من كل عتاد المعارك ... ذلك بحد ذاته أولى الهموم .. حين بدت الثقافة والتثاقف والحوار والإختلاف ... والسؤال أيضاً .. ضرباً من ضروب الحرب لا يختلف البتة عن ذلك الذي وصف صولاته وقومه ذات يوم فقال).. كأن مثار النقع فوق رؤسهم ... (وحين تهمُّ لتحتفل ببواكير وعي بدت لك من ذات طاهرة ... تجد ذاتك فجأة بين مثار النقع ذاك الذي خيل لك لحظة وهمٍ ألا غبار .. ولا نقع .... حينها وأنت تبلع بعضاً .. مما اعتلاك ... واعتراك... لا بد أن تبدو بحال أكثر توثباً ... لأنك حتماً ... تسير باتجاه انحدار ما ... نهايته لا بد لها من وثبة كي .. تتلذذ بعض السقوط وعبقرية .. الوثبة!!.... وهنا يصبح من الخير أن ترى المالكي قبل أن تسمع عنه .

لكن دعوني أعود إلى المالكي لأقول : لا اظن المالكي اليوم باسعد حظ من خصومه.. ذلك أن الذي يعيش في الحدث الجميل او الحدث المؤلم .. ليس كمن يرى جماليات وما هو فيها .. وبالضرورة لن يكون كذاك الذي اكتوى بألم .. وأصبح من هذا .. لا يحب أنه ممن يرى .. رغم أنه ليس عاشق .. ولا يتمنى الألم ... أظن بان الشيخ حسن بن فرحان المالكي .. قد عقد العزم على ألا ينثني لغير منهج البحث العلمي في كل قضاياه وإشكالياته مع الخصوم والتاريخ ... فهو بخصمين جذعهما ثابت .. وأصلهما في السماء ذلك ان الريح .. كل الرياح وإن لم تكن بالصرصر ... ما عبرت من حيث الجذع

والأصل منذ زمن سحيق ... ولذا أظن المالكي قد قرر أن يرسل ريحاً .. ويصيرها صرصراً ... حين تظن الجذوع والأغصان ان من ثباتها أصالة وقوة ... وليس لأن لا ريح عبرت من قبل .... لكنني اراجع ذاتي ثانية ... خذوا هذا الحوار وأظنكم ستعدلوا في القراءة وستعدلوا في التحليل والإستقبال

س :1
ما الذي يغيض الآخرين في المالكي؟

ج :يختلف الغاضبون فبعضهم يظن أن المالكي ضال مضل ! ويريد له الهداية ولب المشكلة عند هؤلاء الأخوة أن حكمهم هذا – إن افترضنا حسن النية –جاء نتيجة لتعريف خاطئ للضلالة والهداية، فالضلالة عندهم ليست مرتبطة بالنصوص الشرعية) من كتاب الله وسنة رسوله (وإنما مرتبطة ب)خصومات عقائدية (خاضها بعض السلف ضد بعض ، فإن كان موقفك منها موقف المؤيد المناصر لمن يقلونهم فأنت عندهم) مهتد (تستحق دخول الجنة، حتى لو لم تتثبت وحتى لو ظلمت مسلمين آخرين، وكذلك) الضلالة (لا يعرفونها من النصوص الشرعية وإنما مما قاله طرف من هؤلاء المتخاصمين من السلف، ولو رجع هؤلاء الأخوة إلى تحديد معنى) الهداية (و)الضلالة (من النصوص الشرعية فقط وليس من قول فلان وفلان لتفهموا موقف أخيهم على الأقل مع أن المطلوب منهم نصرة الحق وليس مجرد التفهم .

وبعض الغاضبين يغيضهم في المالكي أنه لم ينصاع للثقافة المذهبية التقليدية واتجه لمحاكمة المذهب للنصوص الشرعية وقواطع الإسلام وعدله، ورغم معرفتهم أن ما يقوله مدعم بالأدلة التي غفل عنها المتخاصمون نتيجة الخصومة والغضب إلا أنهم مندهشون لماذا لم يسبق أحد المالكي للتنبيه لهذا وهذه حجة المقلدين من سائر الطوائف الإسلامية .

ولا استبعد أن يكون بعضهم ينبع غيظهم من) نظرة إقليمية (محرمة شرعياً، وبعضهم يقف من المالكي موقف الخصم وهؤلاء قد طالبتهم بالمناظرة ولا زلت فلم أجد منهم استجابة رغم تقديمي تنازلات كبيرة في سبيل إتمام المناظرة.

س :2تنازلات ! مثل ماذا؟

ج :قبلت أن أناظر كلاً منهم في تخصصه الدقيق أو اهتمامه لأن بعضهم يشيع أنه موافق على المناظرة لولا أنه لا يعرف في التاريخ، وبعضهم قد يقول أنا موافق على المناظرة في التاريخ لا العقيدة وهكذا ... فوافقت على أن أناظر الأخ الدكتور سليمان العودة في الموضوعات التاريخية ومنها موضوع عبد الله بن سبأ) وهو موضوع رسالته للماجستير (وأناظر الشيخ عبد الله السعد في الموضوعات الحديثية) والرجل محدث مشهور ،(في موضوع كتب العقائد، أو في وجود تكفير في الدعوة السلفية) الوهابية (وهكذا حتى لا يحتج بعضهم بأنه لا يعرف في التاريخ أو الحديث ودراسة الأسانيد أو لم يطلع على أخطاء كتب العقائد....وهكذا .

بل ليست هذه كل التنازلات، بل رضيت بأن يكون خصمي في الموضوع الفلاني حكماً في موضوع آخر !فأنا رضيت الخصوم حكاماً !وهذا منشور في الأنترنت ولم يتقدم أحد إلى الآن.

س :3ألا ترى أن هذا تهور منك؟ فهل تظن أنهم سينصفونك ماداموا خصومك؟

ج :أنا لست متهوراً أنا أعي ما أقول، أنا اشترطت شرطاً واحداً سيكشف المنصف منهم والظالم، وهو أن يجيبوا على كل أسئلتي في الموضوع المختلف فيه وأن يتم نشر الاسئلة مع الإجابات ، وهنا لا يهمني حكمهم بقدر ما يهمني أن يرى الناس الأسئلة والإجابات ثم سيبدو لهم من صاحب الحق ومن المبطل ! ثم قد تكون عندهم مسألة المروءة المحمودة ويستحون من هذا الظلم ويعترفون بالحقائق.

س :4لكن في الأمر مخاطرة!

ج :أنا لا يهمني الإعلان عن انتصار فلان أو هزيمة فلان يهمني أن أهز الضمير من الداخل ونختبره

على أرض الواقع، وأن أضرب مثلاً في كسر الشروط التي يبالغ فيها كل طرف، أنا أرجو أنه إن التقى الناس تفاهموا ووضحت الأفكار، فكثير مما يثيروه مبني على تقليد أو خلاف لفظي، أو ازدواجية مقيتة، فليس هناك تهمة يتهموني بها إلا وقد ناقضوها وقاموا بمثلها لكن في اتجاه التعصب والتقليد.

س :5لم أفهم ؟ مثل ماذا؟

ج :مثل الطعن في بعض الصحابة والطعن في العلماء والتقليد...الخ.

س :6كيف وقعوا في مسألة الطعن في الصحابة؟

ج :تسميتهم الخارجين على عثمان سبئية ومنافقين مع أن فيهم صحابة رضوانيون، هو طعن أبلغ من الطعن في بعض الطلقاء بأنهم ظلمة بغاة، فإن تراجعوا عن اتهام هؤلاء بالسبئية فأنا الكاسب، وإن اتهموهم كان اتهامهم لهؤلاء فأنا الكاسب أيضاً، لأنه حجة لي لأنني لم أتهم إلا من هم أقل من هؤلاء قدراً من طلقاء وأعراب وسبقني صحابة وتابعون وعلماء إلى ما أقوله، لكنهم لا يعرفون ذلك.

س :7والطعن في العلماء كيف وقعوا فيه مع أنهم يتهمونك بالطعن في ابن تيمية؟

ج :ويثنون على من يكفر أبا حنيفة !فهل من يتهم ابن تيمية رحمه الله بالتأثر بالبيئة الشامية والوقوع في النصب أكثر طعناً مع الإعتراف بفضله وعلمه أم الذي يتهم أبا حنيفة بأنه كافر زنديق ؟

س :8الثاني بلاشك؟

ج :إذن فإن قالوا الأول هو أسوأ تبين ظلمهم للحقيقة ولي وأصبح خلافهم مع غيري وإن قالوا الثاني أسوأ استخرجت منهم اعترافاً بأن كتب العقائد فيها تكفير وأن السلفية فيهم غلاة ثم أستطيع أن أثبت لهم قضيتي في اتهام ابن تيمية بالتأثر بالبيئة الشامية مع عدم إهدار حقه من العلم والفضل، بل أنا ممن استفدت منه وأسال الله أن يؤجره على الفوائد التي أفادها المسلمين.

س :9إذن فكل المسائل التي يتهمونك بها قد وقعوا في أسوأ منها؟

ج :هم أو مصادرهم التي يدافعون عنها ويوصون بها ، وأنا لا أطلب التبرئة إنما أطلب أن يكون موقفنا مطردا لا ازدواجيا، أما أن نعتبر من ينقد ابن تيمية) طاعنا في العلماء (بينما من يكفر أباحنيفة) لا نجعله طاعنا في العلماء (فهذا تناقض صارخ إن رضوا به كان خلافهم مع غيري.

س :10أفهم من هذا أنك تطالبهم أن يدعوك وتدعهم؟

ج :لا ليس هذا بالضبط لكن لا نجعل الخطأ الصغير ضلالة والخطأ العظيم هداية !لابد أن يكون هناك حوار وردود وبحث وكل أمة تموت فيها الحركة النقدية يموت فيها الإبداع والبحث عن الحقيقة، ولكن نريد نقداً بعلم وإنصاف، فهذا هو الذي نطلبه ونشجعه ولو كان ضدنا لكننا في الوقت نفسه نطالب بالإنصاف وآداب الحوار، فلكل اجتهاده الذي يقتنع به لكن لا يحجر على الآخرين، وليحفظ بعضنا لبعض حق الإسلام والأخوة، وبدون هذه الأريحية سيبقى المسلمون في تظالم مستمر.

س :11وهل ترى ضرورة لهذا الكم الهائل من الحوار في هذه الأمور؟

ج :بما أنها تحدد مواقفنا من الآخرين، ولها سلطتها على القلوب والولاء والبراء فالحوار فيها ضروري، لكن بالشروط السابقة من إرادة الحقيقة والإطراد وترك الكيل بمكيالين.

س :12إذن هدفك من المناظرة ليس الإنتصار لأفكارك بقدر ما همك أن يتفهم الآخرون لتناقضهم في المواقف؟

ج :تستطيع أن تقول هذا، تستطيع أن تقول إن هذا هوالهدف الرئيس ولا يمنع من وجود هدف الإنتصار لما تراه من حق إلا إذا تبين لك خطؤك فالدين والمبدأ يوجب عليك التراجع، مع أن التراجع عند ضعفاء النفوس يعني النهاية، وهذا ما لا يكون منا إن شاء الله) ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا.(

س :13بعضهم يشيع بأنهم قد ناصحوك فلم ترجع؟

ج :

أرجع عن ماذا؟ هل أرجع هكذا دون أن يقدم الطرف الآخر الدليل والبرهان المقنع؟ ينصحني بعضهم بترك دراسة التاريخ وآخرون بإهمال نصوص صحيحة وقسم ثالث بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فهل استجيب لهم؟ رجوع عن ماذا؟ لابد أن تكون الأخطاء والعيوب حقيقة أما النصيحة بلا برهان فالذي يقدمها بحاجة إلى نصيحة ألا ينصح فيما لا يعلم ، وفيما لا يعرف الحق فيه والباطل، فالناصح هنا يكون أولى أن يتذكر نفسه، أما قلب الفضائل إلى عيوب فهذا ثم المطالبة باستجابة الطرف الآخر فهذا ما لا يقبلوه هم، فأنا استطيع أن أقول إنني أنصحهم من اثني عشر عاماً بترك التعصب والغلو ولم يستجيبوا.

س :14هم يستأنسون بأنهم أكثرية وأنه لم يسبق لأحد غيرك بنصيحتهم؟

ج :هم أكثرية لأنهم تربوا على كتب تعلمهم اتهام الآخرين بلا بينة والتقليد في تكفير المسلمين وتبديعهم بلا حق، وإنما لأن بعض السلف خاصم وظلم فيلزمون أنفسهم باتباع هؤلاء في الحق والباطل، وهذه حجة الفرق الأخرى تماما، فهم لا يستجيبون للأقلية الناصحة ويحتجون بالكثرة والرأي السائد، وكل فرقة تتربى وتتعلم على الغلو والشك في الآخرين والحكم عليهم بالضلالة.

س :15يعني أنت تساوي بين جميع الفرق في الضلالة؟

ج :لا ليس هذا كلامي، لكن الموقف من التصحيح يكاد يكون واحداً للأسف، لأن الإنسان بطبعه يألف ما عليه أهل مذهبه لكثرة ترديده ومدارسته وأخذ حجة الآخر مبتورة من خصومهم والاستدلال بالعمومات وترك التفاصيل وترك تحرير محل النزاع ، مع الخشية من الإنعتاق من التقليد الضيق نحو الإنصاف لما يسببه من أذى وتعب وتلويث سمعة وكثرة اتهامات، فيبقى كل في طرف مقتصراً على المختصرات التقليدية والإتهامات التوكيدية.

س:16هل خرج الخلاف) خلافهم معك (إلى التعصب المذهبي أو إلى شكل آخر أكثر مرارة الآن؟

ج:الخلاف مع الآخرين متنوع كما أسلفت فبعضهم ينطلق من تعصب مذهبي مع أن مذهبي هو مذهبهم، لكنهم يتبعون الغلو في المذهب ظانين أنه الحق الذي لا ريب فيه، إضافة إلى أن من الفروق الكبيرة بيني وبينهم أنني لا أمانع بل أدعو لمحاكمة المذهب إلى الكتاب والسنة، وهم يمانعون تطبيقاً وإن آمنوا بذلك في النظرية.

س:17يعني أنك تتهمهم بالنفاق؟

ج :أنا لا أتهم أحداً بنفاق، وإنما بالتناقض والأزدواجية، فأنا أقول مثلاً :كتب العقائد التي أنقدها لم أنقد منها إلا المسائل المخالفة للكتاب والسنة وهم لا يعترفون بذلك ويحاولون أن يتأولوا التأويلات البعيدة التي تميت الحق في النفوس، مثلما تتأول كل فرقة لأخطائها وعندما يفعل الآخرون ذلك نقول : انظروا إلى تعصبهم؟ سبحان الله نقول هذا وكأننا غير متعصبين لأخطاء علمائنا.!

س :18والشيعة هل هم متعصبون أيضاً؟

ج :تماماً غلاة الشيعة وغلاة السلفية يدافعون عن الموبقات التي تحتوي عليها كتبهم وليست عندهم شجاعة في نقد هذا المخزون التراثي، ذلك النقد الذي يجعل المخزون تحت الشرع لا فوقه مع التفريق بين الظني والقطعي ومراتب هذا وهذا بقوانين علمية صارمة مطردة لا تتراخى مع أخطاء المذهب وتفرق بين المتماثلات، لقد آن لأمتنا أن تتعارف وتتحاور وتحدد الخطوط العريضة بعد كل هذه القرون الطويلة من القطيعة والتنازع.

س :19والإباضية؟

ج :لا أعرف لهم إلا كتاباً أو كتابين قرأت فيهما قديما ولا استطيع أن أحكم عليهم من أقوال خصومهم.

س :20هل يمكن أن تذكر أمثلة من التعصبات التي نقدتها على من تسميهم غلاة السلفية؟

ج :نعم، الأمثلة كثيرة جداً ومن تلك التعصبات المخالفة للكتاب والسنة توسعهم في التكفير حتى

كفروا أبا حنيفة رحمه الله، والتشبيه حتى جعلوا الله يشبه الشاب الأمرد الجعد عليه حلة حمراء !وبالغوا في النصب حتى جعلوا معاوية مأجوراً على كل جريمة ارتكبها مثل لعنه الامام علي وقتله لأهل بدر ومتاجرته بالخمر ..الخ.

س:21هل هذا معقول؟ أظنك تبالغ، فأنا لم اسمع هذا من قبل؟ ثم إن قال بها بعضهم لماذا تعممها على الجميع؟

ج :لا أعمم أنا قلت الغلاة، وقد يقول بعض الغلاة بشيء دون شيء، مع تواطؤهم على الثناء على تلك المصادر ثناء عاما دون تنبيه على أن فيها من الأخطاء كذا وكذا، فلذلك خرج لنا جيل يشك في كل المخالفين لهم من المسلمين، بل من السنة، وأناأستطيع أن أنقل لك هذه التعصبات من بطون الكتب التي يوصون بها ويبالغون في الثناء عليها، ثم اعطني سلفياً نقد هذه الأخطاء في كتب العقائد أو غيرها مما نقدناه.

س :22هل أنت متأكد أنهم لم ينقدوا هذه الأمور؟

ج :8أنا عن نفسي لم أجد، وقد يكون بحثي ناقصاً لكن أعطني سلفياً معاصراً واحداً مثلاً، نقد أخطاء ابن تيمية أو كتاب السنة لعبد الله بن أحمد أو أقر أن معاوية آثم في الأخطاء التي سبق ذكرها، كلهم تقريباً يبررون تلك الأخطاء، وكلهم تقريباً يقولون معاوية اجتهد فهو مأجور على ارتكابه هذه المحرمات، وهذه مصيبة كما ذكرت لأن هذا يجعل الشخص الذي ندافع عنه ليس محاسباً بالشرع، وهذه استهانة بالأحكام الشرعية– وإن لم يكن بقصد – مع ما لهذا من أثر سلبي على موقف المسلم من الحكم العادل على الأمور، ويكون هذا مسوغاً للتلاعب والضبابية.

س :23لعل هذه الأمور عن معاوية لم تثبت عندهم؟

ج :أبداً هي ثابتة بالأسانيد الصحيحة والتواريخ المتواترة بل بعضها في الصحيحين.

س: 24مثل ماذا في الصحيحين؟

ج:مثل أمره بسب علي بن أبي طالب وبغيه وتعامله بالربا واستلحاقه زياداً وغير ذلك.

س :25أما زال المالكي يصرخ طالباً الحوار أو المجادلة أو المباهلة..؟ أم أنه قد قرأ خصومه قراءة أخرى وقرر التراجع؟ خصوصاً أن هناك من يقول أنك أنت الذي يرفض الحوار؟

ج :نعم لا زلت أطلب الحوار والمناظرة من مدة طويلة ولم يتقدم أحد من المخالفين لي إلى الآن.

س :25يشيعون أنك ترفض الحوار معهم؟ فهل أنت الذي ترفض الحوار؟

ج :أبداُ، ولكن لا أرى الحوار الانتهازي كالذي يدعوك لمجلس للحوار ثم يشيع الأكاذيب التي لم تحصل في ذلك المجلس، أو المناظرة التي لا يتيح فيها الحكم فرصة مماثلة لك لتقول رأيك دون بتر ولا تصرف أو انحياز سواء كانت المناظرة شفوية علنية أو مكتوبة.

س :26ماذا تشترط في مثل هذه الحوارات؟

ج :اشترط الأمور السابقة إضافة لطلب عدم انسحاب الخصم حتى ننتهي من القضايا المثارة قضية قضية أما أن نتحاور ثم عندما نضيق الخناق على الآخرين نتعرض لما يشبه الطرد فهذا غير مقبول.

س :27الخلاف الحالي بينك وبين خصومك ...هل تراه سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً من سلاسل تشكلات حالة التخلف العربي الإسلامي الموسوم بالأمية؟ أم أن هذا الخلاف ضمن منظومة الإسلام القائم على هذا المبدأ الأصيل؟

ج :الخلاف بيني وبينهم لا أستطيع تصنيفه يختلف باختلاف الشخص وحسب ما وصله من أعمالي – على قلتها التي لا تتجاوز ثلاثة كتب ومذكرات ومقالات ولقاء واحد في قناة الجزيرة –وبعض الخلاف منهم للأسف لا ينبع إلا في التعصب المذهبي أو التعصب الإقليمي، ثم مراعاة آداب الحوار وأهداف الحوار ليس لها وجود عند كثير من الخصوم، وأنا لا أبريء نفسي من الظلم والخطأ لكنني أجزم أنه أخف بكثير من ظلمهم لي وكذبهم عليّ، إضافة إلى أنني أزعم أنني قدمت ما يدل على أنني أريد الحق مع التزام الحوار وأحترم الآخر ولا ابدؤه بسوء، نعم قد تصدر مني أشياء من باب ردة الفعل، ومن كان منصفا فليقارن وسيجد النتيجة وأنني لم اظلم القوم.

س :28يرى خصومك أنك تتوسع في طلب المباهلة؟ وهل كان السلف يكثر منها مثلما تكثرون من طلبها؟

ج :هذه من اللغة التي يفهمونها، وإلا فأنا معك أن ما ينكرونه عليّ غاية مافيه أن يكون خطأ يجوز فيه الإجتهاد، فعندما يطلب أحدهم مباهلتك لنجعل لعنة الله على الكاذبين وأنت واثق أن الحق معك فيها فلماذا لا توافق؟ خاصة وأن المباهلات خاصة بنفسي ولأنا أعرف نفسي، ثم السلف لم يجدوا من

خصومهم الإصرار على الباطل والإتهام الذي يفعله خصومنا اليوم، ثم أنا لا أباهل إلا على أمر أنا متحقق من براءتي منه.

س :29مثل ماذا؟

ج :مثل الذي يتهمني بأنني رافضي أو علماني أو نصيري ..الخ.

س :30وهل اتهموك بهذه التهم؟

ج :بل وأكثر أحصيت الاتهامات التي اتهمت بها فزادت على الخمسين تهمة، لا تزيد عليها إلا اتهاماتهم لأبي حنيفة !والغريب أنها متناقضة لا يمكن الجمع بين اثنتين منها ! فهي ترد على بعضها ولا تهمني من قريب أو بعيد ولولا أن الشرع أوجب على الشخص الذب عن عرضه لما كتبت ما رأيته من بيانات مضادة ومدافعة.

س :31ترى ما السبب في هذه الكثرة المتناقضة؟

ج :لأن عندنا مخزون تراثي ضخم مليء بهذه المظالم والشتائم فإذا ظفروا بأحد طلبة العلم يخالفهم صبوا فيه ما قرأوه من ذلك التراث تشبهاً منهم بمن يعتقدون أنهم من السلف الصالح !الذين كانوا يكفرون اباحنيفة والكرابيسي وأمثالهم، وينسون أن هؤلاء السلف يجب أن يخضع أحكامهم للشريعة ويحاكمون بها فهم لم ينزلوا من السماء.

س :32خصومك يقولون لا يعقل أن تكون أنت وحدك على الحق وهم على الباطل؟

ج :لماذا لا يعقل؟ الكثرة ليست مقياساً للحق فقد عارض الأنبياء من أقوامهم الأكثرية وكذلك كل مصلح عبر التاريخ لا بد أن تكون الأكثرية في البداية ضده ثم ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت الأكثرية ضدهم فلماذا لا يستدلون بالكثرة هنا؟ أيضاً عندما تقول لهم أن أكثر العالم الإسلامي أشاعرة وصوفية وشيعة يقولون الكثرة ليست مقياساً للحق !وهذه حجتي عليهم.

س :33يعني أنهم متناقضون في هذا الأمر؟

ج :التناقض أبرز سماتهم ليس في هذا الأمر فقط بل في كل الأمور التي خالفونا فيها بلا استثناء كالصحابة والتكفير والحكم على الأحاديث وتحكيم اقوال الرجال كالنصوص الشرعية ...الخ.

س :34كيف تناقضهم في موضوع الصحابة؟

ج :هم يبالغون في تبرئة الطلقاء كمعاوية والحكم بن أبي العاص وقاتل عمار والوليد بن عقبة بينما يحكمون على الخارجين والمؤلبين على عثمان بالسبئية وفيهم بدريون ورضوانيون، ويحكمون على بعض رؤوس الخوارج بالمروق وهؤلاء صحبوا قبل من يدافعون عنهم.

س :35هذا لم نسمع به من قبل؟

ج :ربما لأنكم لم تقرأوا التاريخ وإنما قرأتم ما لخصه هؤلاء وكتبوه وثبتوه في المختصرات العقدية وفي مقررات التعليم.

س :36مقررات التعليم لا تتهم الصحابة؟

ج :بل يتهمون الخارجين على عثمان بأنهم أتباع عبد الله بن سبأ وهذه تهمة كبيرة وليس لابن سبأ أي دور في الفتنة....

س :37داخلته سائلاً : ....
إذن ومع هذه الإشكالية يستوي الكذب على شاعر جاهلي ... بالكذب على آخر في الحديث مثلاً ... أقصد أن هذا المفهوم مترسخ أو متواجد على الأقل ؟

ج :نعم الكذب موجود بكثرة في تراث الطوائف الإسلامية ومنهم أهل السنة للأسف، وهم لا يطبقون منهج أهل الجرح والتعديل تطبيقاً منصفاً مطرداً وإنما يأخذون منه ما شاؤوا ويتركون ما شاؤوا كما فعل الدكتور سليمان العودة في مسألة) عبد الله بن سبأ (فهو يضعف الواقدي وأبا مخنف بمنهج أهل الجرح والتعديل فإذا جاء لسيف بن عمر– وهو من أكذب من كتب في التاريخ –يخرجه من هذا المنهج زاعماً أن منهج أهل الجرح والتعديل إنما موضوعه في علم الحديث لا علم التاريخ !!فعل هذا لأنه يعرف إجماعهم تقريباً على كذب سيف بن عمر !ولو ذكر أقوالهم في سيف بن عمر كاملة وأخذ بها لعدل عن رسالة الماجستير التي استطاع أن يقيمها على) راوٍ كذاب (بتقدير ممتاز!!

س :38لم يصر المالكي على توسيع المعتقدين بمعتقده ,وهل هذا السؤال ما يغضب خصومك؟

ج :أنا لا أصر إلا على توسيع ما أراه متفقاً مع قال الله ورسوله قواطع الإسلام وعدله ومنهجه في التثبت.

س :39وهذه دعواهم؟

ج :نعم ودعوى كل الإسلاميين فليس هناك بديل إلا الحوار والمناظرة ليحضر كل أدلته وبراهينه، وعندما يحدث هذا سيتم الاتفاق على أشياء، وترك أشياء للاجتهاد، وحصر الخلاف في أمور أخرى، تكون خاضعة للبحث، ثم بعد ذلك ليرى كل ما شاء إذا تم تفهم وجهة نظره.

س :40وهل تتفهم من يخالفونك عقدياً؟

ج :أولا ليس لي معتقد خاص أنا أدعوهم لقال الله وقال الرسول) ص (وعدم التعصب والاعتراف بالأخطاء وأنا أفتح بيتي للمختلفين معي جذرياً وأتحاور معهم فلا يخرجون إلا وقد تقاربت وجهات النظر وعرفوا أن الرجل طالب حق وإن بقي كل على بعض آرائه، ثم لا عيب في إصرار الباحث على ما يراه من حق، وهم أكثر إصراراً على التمسك بآراء شاذة مخالفة للنصوص الشرعية أفلا يحق لي الإصرار على ما أراه من حق؟

س :41وهل تظن أنهم يتهمون الآخرين بلا تثبت؟

ج :نعم وأجزم بهذا ، وأجزم بأنهم يعرفون أنهم مخالفون لقواطع العدالة التي أمر بها الإسلام.

س :42مهلاً أعطنا مثالاً واحداً لو سمحت؟

:أنا اسألك : هل يحق لنا أن نتهم الطرف الآخر بتهمة الحاكم؟

-كلا

ج :إذن فهم مثلا يحكمون معبد الجهني باقوال نسبها له خالد القسري الأمير الأموي المشهور بالظلم وباركنا فعل خالد هذا ومدحه ابن القيم في قصيدته النونية ولم نسمع من الجعد كلمة واحدة ولا صح لنا إسناد بصحة ما ادعاه فيه ذلك الأمير الظالم، فهل هذا من عدل الإسلام؟ هل من عدل الإسلام أن نأخذ تهمة المذبوح من فم الذابح؟ هل هذا ديننا الذي نريد عرضه على العالم؟ أليس من قواطع العدالة أن لا تحكم حتى تسمع من الطرفين؟ وكذا اتهام الجهم بن صفوان وغيلان الدمشقي وأغلب الذين نطلق عليهم رؤوس المبتدعة إنما فعلنا ذلك اتباعاً للظلم الأموي والعباسي، بجهل أو بعلم.

س :43يعني انك لا تتهم هؤلاء؟

ج :بناء على ماذا؟ على قول خالد القسري وهشام بن عبد الملك والحجاج وأبي جعفر المنصور؟

س :44نحن إذن مصابون في الصميم؟

ج :ابداً الصميم هو كتاب الله وسنة رسوله وأحكام الشريعة فهي واضحة محمية أما ماسوى ذلك فلسنا ملزمين أن نظلم بظلم الآخرين ثم يكون عذرنا يوم القيامة أن نقول) إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ،(فالمتهم يبقى بريئاً حتى تثبت إدانته ولم تثبت لي إدانة الجعد ولا الجهم اللذين نسبهما صباحاً ومساءً.

س :45بقاؤهم على آرائهم يدل على أنك لم تستطع إيصال حجتك إليهم؟

ج :هذا ليس صحيحاً، فالأنبياء أبلغ منا وأظهر حجة ومع ذلك لم يهتد لهم الكثير من أقوامهم وهذا ليس قصوراً منهم وإنما تعصب من أقوامهم أو اتباعاً من هؤلاء الأقوام للرأي السائد وقيادات الرأي.

س :46هل إعراضهم اتباعاً للرأي السائد؟

ج :أيضاً يختلف شخص عن آخر، فالموانع من قبول الحق له علاقة بالجهل والتأويل وقيادات الرأي والعقل الجمعي، وربما لسوء الظن أو للحفاظ على مكاسب اجتماعية ووجاهة وسمعة عند الأصحاب والعوام.

س : 47إذن نستطيع القول إن من خصومك .. من لم ليس خارجاً من سلطان بطنه كما يقول ابن المقفع ؟

ج :هذا حق في الذي يعارض للمصلحة وللجاه والتمسك بالمكاسب الاجتماعية والوظيفية فالأخ سليمان العودة مثلاً لو قبل كلامي لسقطت رسالته) الماجستيرية (ولخسر كثيراً من الممادح والثناءات والامتيازات الوظيفية فهو الآن عميد كلية العلوم الاجتماعية بالقصيم !وهذه العمادة جاءت بفضل المؤرخ الكذاب سيف بن عمر وعلى جماجم أبي مخنف والواقدي واليعقوبي.

س:48هل ترى أن المحذرين من خطورة معتقدك ونتاج بحثك العلمي في قضايا الأمة على مستوى من القدرات العلمية والدراية حتى يصدروا مثل تلك التحذيرات؟

ج :لا أرى المحذرين إلا أحد الأنواع السابقة، وقد يكون عند بعضهم إنصاف مع قلة علم بهذه الأمور،

أو علم لكن بلا إنصاف فلا يطرد وينظر للأخطاء الصادرة من خارج المذهب بمنظار مكبر أما الأخطاء التي نحتضنها داخل تراثنا وكتبنا ومؤسساتنا العلمية فيلتمس له كل المبررات مع أنه لا يجهل أن هذا باطل.

س :49من أين بدأت قراءة الآخرين للمالكي تسلك الخطأ؟

ج :بدأت من سوء الظن فإذا أساء الطرف الآخر الظن فلن ير شيئاً ولو جئته بكل برهان، فلن يجدي معه شيئاً، أيضاً الثقة الكبيرة ببعض أهل العلم الموجودين– الذين لم يبحثوا هذه المسائل –من الأسباب الرئيسة في عدم قبول الحق، وهذا من اتباع قيادات الرأي والعقل الجمعي أيضاً، وبمثل هذه الأمور قل اتباع الأنبياء فضلاً عن غيرهم.

س :50حين قدمت كتابك في العقيدة للشيخ العودة كي يقدم له هل فاجأك حينما قلب ظهر المجن؟ ولم اخترت العودة خصوصاً؟

ج :أي عودة تقصد؟

س :51الشيخ سلمان العودة وهل هناك غيره؟

ج :نعم، هناك الدكتور سليمان العودة صاحب) سيف بن عمر ،(وكثيراً ما يخلط الناس بينهما، فالمشهور بالعلم والدعوة هو سلمان لا سليمان ، أما سليمان مؤرخ– أو هكذا زعموا.–

س : 52ما الذي يمنعك أنت من أن تزعم معهم بقدرة سليمان على الأستذة في التاريخ؟

ج :لأنه لا يكتب للتاريخ وإنما يكتب لآراء مسبقة بلغة وعظية وغلو في اتهام الآخرين واستعداء الدولة على من خالفه وأثبت ضعفه في هذا الميدان .
س :53هل سليمان أخو سلمان؟

ج :لا هو آخر.

س ... :54أنا خلطت فمعذرة حيث تشابه ... عليّ أمر الأخوين الكريمين
فلنعد إلى السؤال؟

ج :لم يحصل هذا ولم أقدم كتاب قراءة العقائد للأخ الشيخ سلمان العودة ولا لغيره نعم طلبت ملحوظات من بعض الأخوة لكن ليس من بينهم الأخ سلمان0

س :55يقولون أنك تحاورت مع الشيخ سلمان العودة في هذا الموضوع؟

ج :هذا شيء آخر، نعم حصل لقاء بيني وبين الشيخ سلمان العودة بعد طباعة الكتاب، وكان موقفه إيجابيا إلى حد بعيد، وهذا لا يعني أننا لم نختلف في بعض الأمور.

س :56أين تكمن الإيجابية إذن؟

ج :الشيخ سلمان رجل دمث الأخلاق لا يسارع بالاتهامات ويؤمن بالاختلاف في وجهات النظر ولا يلغي الطرف الآخر لمجرد الاختلاف في مسألة أو أكثر بخلاف أولئك.

س:57هذه ميزاته فما عيوبه؟

ج :دعنا من العيوب فما من شخص إلا وفيه عيوب.

س :58لمصلحة العلم ، كيف تقييمك للشيخ سلمان العودة؟

ج :الشيخ سلمان وفقه الله على فضله وعلمه ودعوته إلا أنه يراعي الجماهير كثيرا، وهذا من أبرز أخطاء الشيخ سلمان والكمال عزيز، أيضاً الشيخ سلمان مقلد لابن تيمية ولذلك نأخذ عليه أنه يغلو في تبرئة بني أمية اتباعاً لا بن تيمية.

س :59لكن هذا لا يمثل الهم لأن الرجل قد يكون من بني أمية ومازال يحمل وهم أنا كنا في سيادة !
مشكلة الافتخار بحسنات الظلمة القليلة وإغفال أثرهم السيء على الإسلام وأهله ،
وعلى العقل والبحث والعدالة والعلم، مشكلة متجذرة تحتاج لشجاعة وعلم.

س :60يعني أن الشيخ سلمان العودة كسائر القوم؟

ج :لا، الشيخ سلمان لو يبحث بنفسه لأنصف في أكثر الأمور، جاءت عيوبه من تناوله السطحي للمسائل بناءً على ما كتبه ابن تيمية وكفى.

س :61مع أن الشيخ سلمان مشهور عنه أنه صاحب حديث.

ج :نعم في الأحكام أما العقائد فمقلد لابن تيمية.

س :62هذا اتهام خطير؟

ج :أبداً، لا تضخموا الأمور، أنا قلت الكمال عزيز وهي ملحوظة من محب للشيخ سلمان مقدر لجهده وعلمه وخلقه وعدله ولا يضره ملحوظة أو أكثر، وهو بحاجة من إخوانه للنقد الهادف بدلاً من المظالم التي يتلقاها من هنا وهناك..

س :63وسفر الحوالي كيف تقييمك له؟

ج :الشيخ سفر الحوالي رجل داعية له جهوده بلا شك لكنه من الغلاة، مقلد لابن تيمية تقليداً أعمى ، يدور معه حيث دار، وليس له قدرة على البحث المتجرد وإنما يلخص آراء ابن تيمية وينشرها مع زيادة غلو في ذم الأشاعرة وتنظير للتكفير لكن أن يكون مستعداً لبحث الأمور بنفسه دون تقليد فهذا شيء آخر.

س :64
له كتاب عن) نهاية إسرائيل (فما رأيك فيه؟

ج :لم أقرأه ولا علم لي بهذه الأمور ولا أهتم بهذا لكنني أجزم أن زوال إسرائيل لا يأتي بالتنبؤات وإنما بقوة إيمان وقوة سلاح.

س :65حين نوازن بين ثقل خصوم المالكي الاجتماعي والسياسي ترجح كفتهم بشكل واضح جداً ، فهل استطعت أن تستميل بإقناع من يملكون ثقلاً وبعدا موازيا لثقل الخصوم؟ أم أن هذا ليس في حساباتك؟

ج :لم أحاول أن أستميل أصحاب الثقل السياسي الاجتماعي، وإنما أحاول إيصال وجهة نظري التي يشوهها الخصوم، ويريدون كيدي من الجهات الأقوى التي لا يجوز لها الدخول في الاختلافات العلمية خاصة وأنها أحياناً تأخذ من أقوال طرف دون آخر.

س :66ولماذا لا تستميلهم للحق الذي تراه؟

ج :لأن هذه الاستمالة يعني التنازل عن نصف الحقيقة

س ....:67فقلت مندهشاً ....
نصف الحقيقة ؟؟؟؟؟ أي حقيقة تقصد ما تراه أنت ؟؟ .... أم مالم تقله بعد ؟؟!

ج :أقصد الحقيقة التي يراها الباحث، فالباحث بشر يتأثر بالصداقات والاستمالات، وتدفعه المعرفة والصداقة لترك حقائق كثيرة .فأنا مثلاً كنت أعرف معظم هذه المعلومات التي طرحتها من قديم لكن كانت لي صداقات ببعض طلبة العلم الذين كانوا يطلبون مني التأجيل والتلطيف والتهذيب والحذف حتى تخرج الحقيقة أوصالاً مقطعة الأطراف، بين ركام من الاعتذارات الباردة والتأويلات البعيدة فلما انعزلت في سنتين استطعت أن أخرج هذه الأعمال ناصعة البياض لا أخشى فيها لومة خصم أو عتاب صديق.

س :68يعني أنك تفضل البحث بعيداً عن الناس؟

ج :نعم لأن هذا أصفى للعقل والقلب وأبعد عن الإحراج.

س :69وهل يترك الباحث ما يراه حقاً للمجاملة وخشية الإحراج؟

ج :نعم، فخشية الكثرة والرأي السائد من أكبر عوائق المعرفة، وأنا أعرف كثيراً من الباحثين عندهم أفكار جميلة تصلح للأمة لكنهم يتركونها حبيسة الأدراج والعقول لخمسة عشر من الأصدقاء والمعارف والزملاء !!
والعقل الجماهيري أو العقل الجمعي له أبلغ الأثر في تعطيل الحقائق فضلاً عن إعاقتها.

س :70ولماذا لا تستجيب لمن ينصحك بالتأجيل والتدرج في طرح أفكارك؟

ج :لأن هذا معناه أنني سأقطر الحق الذي أراه في خمسمائة سنة ولا أضمن أن أعيش هذا العمر الطويل، الأمة بحاجة إلى أكبر قدر ممكن من الحقائق التي لا تقبل التأجيل– والمسلمون أولى بهذه الحقائق والأبحاث والآراء –من مجموعة من الأصدقاء أو الشيوخ، ثم كم من باحث مات قبل أن ينشر الحق الذي يراه وهذا يخشى عليه من) كتمان العلم (وهو محرم أشد التحريم فمن كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار، وكم من علوم كتمها باحثون حياءً أو إحراجاً أو حفاظاً على تزكية الآخرين، وأنت تعرف أهمية) المعلومة (في البناء الفلسفي المتين للأمة، لأن المستقبل آتٍ بما يجعلنا نندم على كتم كل معلومة.

س :71ولماذا تطرح الكلام وكأن أفكارك حقائق لا تقبل الجدل؟

ج :أبداً، لم أقل هذا قلت الحقائق التي يراها الباحث، ولا بأس أن يحدث حولها خلاف حاد ، فأنا أقبل من الآخر أن يرد على كلامي بما يراه من حقائق، وعليه أن يصبر إن أبديت ما أراه من حقائق أيضاً، وبغير هذا الخلاف) المشروع (وهذا الحوار المتواصل ستجمد المعرفة وتطغى العمومات الوعظية التي تميت الفهم الصحيح لهذا الدين وهذا التاريخ الذي به نعرف كثيراً من اسرار ضعفنا وتنازعنا ومع التنازع يأتي الفشل.

س :72يعني أنك لا تمانع من الرد عليك؟

ج :أبداً بل أرحب به لكن للأسف إلى الآن لم أجد ردوداً وإنما أجد شتائم وسباباً، وهذا يأتي نتيجة وإفرازاً لتلك الأخطاء والتي ننقدها في تراثنا وفي مواقف بعض سلفنا الذين لهم سطوتهم على الثقافة المحلية، فمقابلتهم حسن القول بسوء القول والاتهامات والإشاعات هي من أكبر أدلتي على أن الثقافة التي نظنها سليمة متلبسة بكثير من العيوب فلذلك تجد) الإناء ينضح بما فيه.)

س :73والحوار الشيعي معك هل فيه الأمراض السلفية من شتم واتهامات ظالمة؟

ج :الشيعة أكثر أدباً في الحوار وأطهر ألفاظاً لكن فيهم عيباً آخر وهو) المراوغة (فلا تكاد تمسك من الشيعي بشيء عندما تحاوره.

س :74وما أسباها يا ترى؟

ج :لأن تراثهم مثقل بأخطاء ثقيلة الوزن وهم مهاجمون من الفرق الإسلامية ويقفون موقف الدفاع من قديم والمدينة التي تتعرض لهجوم متواصل على مر التاريخ لا بد أن تكون خبرتهم في) حفر الخنادق (وتقوية خطوط الدفاع خبرة قوية.

س :75هل كل الشيعة هكذا فأنا رأيت أنك تستثني المعتدلين؟

ج :نعم وكذلك السلفية ، فعندما أنقد السلفية أو الشيعة لا أقصد إلا الغلاة، وقد وجدت في معتدلي الفريقين من يقول الحق ويقصده ولا يتلبس بشيء من هذه العيوب، لكن يجمع السنة والشيعة)معتدلوهم وغلاتهم (الخوف من النقد الداخلي للطوائف والمصادر، وتعطيل النقد الذاتي للفرق الإسلامية وهذا يضعف سمعة الإسلام وحيويته.

س :76هل بدأ الإحباط يحاصر المالكي أم أنه شمر للتو؟

ج :أنا لم أحبط بالعكس البشائر تبشر كل يوم بتغير نحو الأفضل، ففي الناس من يريد الحق ويحب العدل لكن قوة تشويه الخصوم كانت كبيرة أيضاً إضافة أن أكثر الناس لا يبحثون هذه الأمور ولا يعرفون عنها إلا ما تعلموه في المدارس والجامعات وهي موجهة أيضاً نحو الإنتصار لأحكام مسبقة، نعم قد يكون هناك إحباط من أصناف من الناس لكن تأتيك النصرة من حيث لم تخطط ولم تعرف، فتفاجأ بتوافق الأفكار مع أناس لم تكن تعرفهم.

س :77في داخل المملكة أم خارجها؟

ج :في الداخل والخارج.

س :78هذه المبشرات يمكن أن تذكر لنا نماذج منها؟

ج :مثل قبول بعضهم لمعظم ما طرحته من نقد لكتب العقائد وقبولهم لنقد ابن تيمية بالحق والاعتراف بأخطائه، فلم يعد عندهم المصدر الوحيد لمعرفة الشريعة، وقبول بعض الشيعة لفقد أخطاء كتبهم المعتبرة كالكافي وغيره.

س :79دعنا من الشيعة هل كان هناك من السنة من يعتبره ابن تيمية مصدراً وحيداً؟

ج :نعم لا زال هذا الصنف له وجوده وهؤلاء لا يعترف بهذه التسمية نظرياً لكنك عند التطبيق لا تجد أحدا منهم.

س :80ولماذا هذا التركيز على ابن تيمية؟

ج :لأنه الذي شكل العقل السلفي المعاصر بحسنه وسوئه أو كان له الدور الأكبر في تشكيله.

س :81وابن القيم؟

ج :هو مقلد لابن تيمية.

س :82هل أفهم أنك تلغي جهود ابن تيمية العلمية والإصلاحية؟

ج :أبداً، أنا أعرف للرجل علمه وفضله وأنا ممتن له فقد استفدت منه كثيراً وفي بحث لي عنه)مشروع كتاب (ذكرت فصلاً في فضله وعلمه ونماذج من أقواله الرائعة التي لا يتبعها الغلاة، لكني في الوقت نفسه أعرف أنه دخل في خصومات مذهبية مع الشيعة والأشاعرة والصوفية أفقدته توازنه ووقع في كثير من الأخطاء العقدية والفقهية ، وأتباع ابن تيمية– من غلاة السلفية –لا زالوا يتعصبون لتلك الأخطاء، وإلا فليس هناك عاقل منصف يلغي ابن تيمية ولا غير ابن تيمية، فلا يجوز أن نلغي ابن تيمية) الحنبلي (ولا أبا الحسن) الأشعري (ولا عبد الجبار الهمداني) المعتزلي (ولا الهادي) الزيدي (ولا ابن المطهر) الإمامي (ولا ابن حزم) الظاهري (ولا ابن عبد البر) المالكي (ولا البيهقي) الشافعي ...(ولا غيرهم فكل علماء المسلمين نستفيد من انتاجهم لكن لا نقلدهم فيما أخطأوا فيه.

س :83هذا منهج معتدل فلماذا يخاصمونك من أجله؟

ج :أسألهم هم.

س :84ولو سألتهم ماذا سيقولون؟

ج :سيقولون أن هذا الاعتدال تمييع للحق وخلط لأهل الضلالة بأهل السنة؟ !
مع أن من أوضح الضلالة الحكم على الآخرين قبل سماع حجتهم أو قراءة كتبهم، ومن الضلالة– إن قرأوا –عدم نشر حججهم كاملة، و من الضلالة إن نشروها كاملة ألا ينصفوها فيتم الرد عليها بإنشائيات وعمومات.

س :85كم بلغت التهم الموجهة ضدك؟ وكم هي حالات التكفير التي رميت بها حتى الآن؟

ج :أما التهم فنحو الخمسين تهمة وأما التكفير فلم يصدر إلى الآن إلا من بعض المشاركين بأسماء مستعارة على الإنترنت

س :86من وجدك أولا البحث العلمي ومنهجيته أم معاوية؟

ج :لا هذا ولا هذا، التساؤل ومحاولة) الاطراد (ونبذ الازدواجية هي التي قادتني لاكتشاف هذه الأمور، ثم جاء البحث العلمي ليدعم هذه الأمور ومن المسائل التي تعرضت لها في البحث العلمي موقفنا المغالي من معاوية ولهذا الموقف المغالي أسباب تاريخية وخصومات مذهبية.

س :87يقولون أن معاوية هو مؤسس السلفية لمناهضة علي بن أبي طالب فهل تراه نجح في ذلك؟

ج :لا أستبعد ولا أقر، لكن الأمر فيه تفصيل فالسلفية سلفيتان ، سلفية المنهج وهذه تبرأ من تأثير معاوية عليها وهي مع الإمام علي ضد معاوية وتحكم عليه بالبغي والظلم من النصوص الشرعية ،

وسلفية أشخاص متمثلة في الغلاة فهذه يمكن أن يكون لمعاوية دور في زرع بذرتها، ومن سماتها أنها لا تتثبت وتظلم من سواها وتغلو في معاوية وتنتقص علياً وأهل بدر وتعرض عن النصوص الشرعية إلى أقوال تجمعها من هنا وهناك.

س :88يعني خصومك من الغلاة هم بذرة معاوية؟

ج :الخصوم ليس على درجة واحدة من التعصب بل بعضهم قد يكون منصفاً لكن وصلتهم الآراء مشوهة
أو مضخمة لكن معظم العقائد السلفية المغالية وجدت جذورها من عهد معاوية وبني أمية كالنصب والجبر والتكفير والقصص الذي يحمل الحشو والتشبيه..الخ

س :89حتى التكفير؟

ج :نعم، التكفير السياسي بدأ من عهد معاوية عندما كفر واليه زياد بن أبيه حجر بن عدي وأقر بكفره علماء) السلفية السياسية (في العراق.

س:90وتكفير الخوارج ألم يكن سابقاً؟

ج:هذا تكفير ديني لا سياسي وأنا قلت) التكفير السياسي (وأقصد به النابع من السلطة ومؤسساتها أو ذلك التكفير الذي تتحالف فيه السلطة الدينية الموالية للدولة والسلطة السياسية.

س :91يقولون أن الكمال كان يحيط بمعاوية وعلي بوصفهما أنموذج لأمر الفتنة ومن هنا حرم التالون من العلماء يحرمون الحديث فيها ...هل هذا مقنع لصغارنا ...فلم كانت الريبة وسفك الدم إذن؟ الذي ما زلنا نتجرع بعضه إلى الآن ...ثم ألا يقف مثل هذا التعليل في وجه العقل والتشريع الإلهي؟

ج :أولا الفرق يا أخي كبير بين الإمام علي بن أبي طالب السابق إلى الإسلام المهاجري البدري الرضواني الذي وردت في فضائله النصوص المتواترة ومعاوية بن أبي سفيان الطليق من آخر الناس إسلاماً الذي كان محل شك واختلاف بين كثير من الصحابة والتابعين فضلاً عما ورد في حقه من النصوص الشرعية وما صحَّ في حقه من الأحداث التاريخية الثابتة، وتسبب في إدخال الأمة في فتن وتنازع في حياته وبعده إلى اليوم، فمن الظلم لعلي أن نقارن به معاوية وهذا مما أصر عليه في الخطاب لأن جماعتنا) غلاة السلفية (هربوا من الغلو في الإمام علي حتى وقعوا في الغلو في معاوية فالثناء على الظالم كالغلو في العادل– مع فروق في نسبة الغلو والظلم من فريق لآخر..

س :92وهل قراءة معاوية مهم لهذه الدرجة؟

ج :معاوية وملكه نقطة تحول كبرى في التاريخ الإسلامي ، لا بد من إشباعها بحثاً وتمحيصاً وتحليلاً، فهذا الإشباع كفيل بكشف جذور الخلل الأولى، وهذا لا يتأتى إلا بقراءة كل التاريخ الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى قراءة متأنية منصفة لا تظلم بريئاً فاضلاً ولا تبريء ظالماً هو أول خطوة في إصلاح الفكر الإسلامي وما لحق به من تشويهات، سلطتا القهر) الأموية والعباسية (كان لهما الأثر الكبير على العقل المسلم والتراث وخلط الأولويات وتقديم الأمور الصغرى وإهمال الكبرى.

س :93الكبرى مثل ماذا؟

ج :مثل نبذ التنازع والاعتصام بحبل الله جميعا فلجأت الحكومتان إلى تفريق المسلمين جماعات وطوائف لتتمكن من استخدامها ضد بعضها ونسيان قضية العدل والعلم والبحث الذي لا نهوض للمسلمين ودينهم إلا به.

س :94والصغائر ما هي؟

ج :هي ما تركز عليه كتب العقائد ويتردد في خطابات كثير من الإسلاميين الذين لا يرتبون أولوياتهم وينشغلون بالتفريق بين المسلمين لأدنى مخالفة أو اجتهاد.

س :95ألا تخشى أن تكون من أولئك؟

ج :أبداً أنا أرى التقارب بين المسلمين والتآخي والحوار والبناء والتعاون وهذا لا يمنع من وجود الخلاف، فأنا أعقل أن أتعاون مع الخارجي والناصبي والشيعي والإباضي في تحقيق مصالح الإسلام والمسلمين ، وأعرف للمسلم حق الإسلام ولو كان من ألد الأعداء والخصوم، وهذا ما لا يؤمن به الغلاة من جميع الفرق الإسلامية.

س :96أنت تجعل معاوية هو لب مصائبنا؟

ج :ليس بهذا الشكل لكنه كان من الأسباب الكبرى في مصائبنا وراجع إن شئت كتاب

الخلافة والملك للمودودي لترى السنن التي سنها معاوية في الأمة من إبطال خلافة راشدة وإبطال شورى وبيت مال وعدالة وقضاء... الخ ويكفينا حديث البخاري) فساد أمتي على أيدي أغيلمة سفهاء من قريش (وحديث) أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية (و)الخلافة ثلاثون عاما ثم تكون ملكاً عاضا ،(وغيرها من النصوص.

س :97لكن ألا ترى أنك) نصوصي (كخصومك؟

ج :النصوص الصحيحة لا نستطيع إهمالها، لكن ما كل من يجهلها أو يرى ضعفها مكلف بها ، فأنا ألزم نفسي ما لا ألزم به الآخرين وأعقل وجود فلسفات واختلافات في مسألة الحديث لكنني أخاطب الناس بما أؤمن به وما يؤمنون به.

س :98لكن معاوية أليس صحابياً؟

ج :نعم صحبة عامة لا شرعية ، ثم حرقوص بن زهير صحابي وقاتل عمار صحابي وعبد الله بن أبي صحابي
لكن هؤلاء لا تشملهم النصوص في مدح الصحابة فخرجوا بسوء السيرة من العموم، إضافة إلى أن تلك الآيات والأحاديث في فضل الصحابة حدثت قبل إسلام معاوية أصلاً.

س :99لماذا تفترض في الملك الظلم مع أن عثمان بن عفان مع أنه خليفة صدرت منه بعض المظالم كانت سببا في الثورة عليه، وعمر بن عبد العزيز رغم كونه ملكاً كان عادلاً، ثم ألم يكن داوود ملكاً وسليمان؟

ج :الملك العادل لا اعتراض عليه ولا على شكل السلطة إنما الاعتراض على المضمون ، الاعتراض على الظلم وإضاعة حقوق الناس، وكما تفضلت فعمر بن عبد العزيز ملك عادل ، لكن اقتداء الدولتين الأموية والعباسية لم يكن به إنما كان بمعاوية، وكان لهذا اثر على المسلمين وتراثهم ومواقفهم من النص والعقل والمبدأ، أما عثمان فكان محاطاً بحاشية من قرابته وولاته كان لهم تأثير عليه في اتخاذ بعض المواقف الخاطئة.

س :100إذن ما الموقف الشرعي الصحيح من معاوية؟

ج :من الصعب التوصل لتحديد موقف شرعي لكن أدنى ذلك ألا نجعله مأجوراً على المظالم التي أحدثها، وأن يتم الإقتداء بالنصوص الشرعية، والنظرة المغالية له تدل على جهل وضمير ميت وتأويل نصوص الإسلام لتبرير أخطائه أو أخطاء غيره.

س :101الذي نعرفه أن الصحابة كلهم عدول وعلمنا أنك تنفي هذا؟

ج :هذه قاعدة ليس عليها دليل شرعي فبعض الصحابة أتهم بالنفاق وبعضهم ارتد وبعضهم ساءت سيرته وبعضهم وردت نصوص بذمهم..

س :102إذن هل ترى القاعدة باطلة؟

ج :إذا أردنا بالصحابة المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان فالقاعدة صحيحة وإن

أردنا أن ندخل في هؤلاء من سبق ذكره من المنافقين والظلمة ومن ساءت سيرته فالقاعدة تصبح باطلة.

س :103والذي قرأناه في المقررات وكتب العقائد هل يذهب هكذا باطلاً؟

ج :هذا أولى من أن تذهب النصوص الشرعية باطلا.

س :104لكن هذا قد تعارف عليه الناس؟

ج :كل الأمور المتعارف عليها تحت الشرع لا فوقه، ويجب أن نخضع ما تعرفنا عليه للنصوص الشرعية.

س :105إذن فالكمال يحيط بعلي لا معاوية؟

ج :علي لا يقارن بمعاوية، بل عدله أظهر من عدل عثمان، والكمال نسبي، ولا ريب أن الإمام علي وأمثاله من الكبار من أفضل عدلاً وعلماً وسابقة وجهاداً لكن هذا لا يمنع من وقوع معصية أو خطأ أما معاوية فما الذي أدخله بين هؤلاء؟ لم يدخله بين هؤلاء إلا غلاة السلفية تأثراً بنقد الشيعة والمعتزلة له من باب ردة الفعل.

س :106لكن هؤلاء غلو في ذمه وكفروه؟
ج :أدلتهم في ذمه أقوى من أدلة المبرئين له المغالين فيه وغلونا الذين جعلوه من الفقهاء وأهل الفضل

وكاتباً للوحي وخالاً للمؤمنين بل من المبشرين بالجنة؟ ومأجوراً على لعن أهل بدر وقتلهم والأثرة على الأنصار وإهانتهم والوصية ليزيد...الخ

س :107يعني هذه الأمور– من فضائله –غير صحيحة؟.

ج :نعم كلها باطلة ولم يصح في فضله حديث، مع صحة أحاديث في ذم الرجل، وهو رجل غلب عليه حب الدنيا وظلم الناس ولكن بدهاء كبير، فالرجل كان داهية بالإجماع، وبعضهم يتوقف فيه وبعضهم يعرف له حسنات لكن لا يجعلها ماحية لسيئاته وهؤلاء الخلاف معهم يسير، أما من جعله من الكاملين الراشدين فلا.

س :108هل أنت مستعد للمناظرة في معاوية؟

ج :نعم وسأثبت كل الإتهامات السابقة بالأسانيد الصحيحة والوقائع التاريخية ومنهج أهل الحديث ومن كان عند معارضة فليتقدم، علماً بأنني كنت في بداية أمري من المدافعين عنه جهلاً بما توفر عندي الآن من أدلة نصوصية وتاريخية.

س :109إذن فالمنع من الكلام فيما شجر بين علي ومعاوية لا تراه؟

ج :نعم، لكن أن يكون الكلام بالحق، فلا يساوى بين العادل والباغي.

س:110تقصد أن معاوية من الفئة الباغية؟

ج :هذا كلام الرسول) ص (وليس كلامي ولا بد أن أحترمه وأقول به.

س :111لكن أنت تعرف أن الأحاديث للناس فيها تصحيح وتضعيف..

ج :هذا الحديث متواتر وهو من أقوى ما روى أهل الحديث، أنا أقبل من علماني ألا يرى الحديث لكن لا أقبل من سلفي يدعي التزام النص.

س :112وماذا تقول للعلماني لاثبات باطل معاوية؟

ج :العلماني يؤمن بالتاريخ والحقائق التاريخية واضحة ويمكن أن أقول له مثلاً: إن كل الكفار لا يقرون انفصال ولاية من ولايات الدولة، وأن كل الدول الكافرة والمسلمة على وجوب قتال المنفصل عن الحكومة المركزية.

س :113حتى لو كان مطالباً بحق يراه؟

ج :يطلب الحق من القضاء، والمحكمة هي محل المطالبات لا السيف، ثم معاوية ليس طالب حق هو طالب سلطة وكفى.

س :114ما وجه الشبه بين قول الشاعر" وينشأ ناشيء الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه "وبين السنة والشيعة وما اقترب منهما أو بعد من الفرق وغيرها؟

ج :صحيح أن الشيعة والسنة كثير منهم غلاة مقلدون لا يقبلون تحكيم النصوص الشرعية فيما تنازعوا فيه، لكن المعتدلين في السنة أكثر وأقول بالحق وأرجو ألا يكون هذا تعصبا مني، لكنني أتحدث بما أدين الله به.

س :115لماذا تنفي أن يكون هذا تعصباً سنياً منك؟

ج :نحن لا نعرف فضل علي وعدله وفقهه وفضل أهل بيته إلا من كتب السنة وكذلك عرفنا منها بغي معاوية وظلم بني أمية فماذا يريد الشيعة؟

س :116من خلال خلفيتك التاريخية التي اتسمت بالمنهج العلمي ...بم تجيب طفلاً بريئاً ؟؟

اختلطت عليه المفاهيم والرؤى في شخصيات الفتنة ...عائشة وعلي ومعاوية والزبير ووو ....الخ حتى بدا له أن أمر طهارة الأمس في تلك الشخصيات وغيرها لم تكن على المحك؟ وللايضاح أقول ثمة تعارض صارخ بين التبشير بالجنة لكثير من شخصيات الفتنة ... وبين السلوك وفواجع أحداثها ...مما يؤكد أن ثمة ..أثيم!..

ج :هذا أيضاً خلط بين المصيب والمخطيء بين العادل والظالم، بين من صدرت منه هفوة ومن أصر على الظلم، بين صاحب السوابق الذي تعتبر قرينة على صلاح النية ومن ليس له سابقة، وهذه الأمور مما سأحاول أن يدركها هذا الطفل، حتى لا تختلط عليه الأمور كما اختلطت على غلاة السنة وغلاة الشيعة، وقبل هذا أرشده إلى قراءة السيرة النبوية ثم معرفة من خلالها الصحابة الذين لهم أثر في نصرة الإسلام ومعرفة الذين حاربوا الإسلام ثم أسلموا أخيراً عندما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت .

فهناك فرق كبير وشاسع بين هؤلاء وهؤلاء، لا بد أن أعلم الطفل كيف يرتب الأمور حتى لا يختلط عليه العدل والظلم، الصلاح والفساد، هذه معايير مهمة لم نعلمها للطفل فخرجت لنا الأجيال كما ترى؟

ثم يجب التنبيه هنا أن طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم يختلفون جذرياً عن معاوية فلهم سوابق وحصلت منهم زلات من التحريض على عثمان ثم الخروج على علي وقد تاب الزبير ورجع من المعركة فقتل، وتابت عائشة وتوبتها ثابتة بأسانيد صحيحة وتاب طلحة لكن الإسناد في توبته ضعيف لكن لها قرائن، فالثلاثة رضي الله عنهم ثبتت توبتهم من خطئهم ولا شك أنهم هم المخطئون سواء في التحريض على عثمان أو الخروج المسلح على علي.

س :117على عثمان نعم لكن هل تخطئهم في الخروج على علي؟

ج :الخروج أعظم خطأ من التأليب، وعلي المصيب لأنه الحاكم الشرعي ويجب عليه ضبط أمور الدولة الإسلامية إضافة لنصوص وردت في تخطئة هؤلاء.

س :118وهل يوافق خصومك على قولك هنا؟

ج :لا أنتظر موافقتهم، وهم لا يعرفون أن طلحة وعائشة كانا من المؤلبين على عثمان لأنهم لم يقرأوا الفتنة من أسانيدها الصحيحة وإنما مما كتبه لهم سيف بن عمر.

س :119أراك تكثر من النصوص وكأن النبي) ص)يعلم تلك الأمور؟

ج :نعم، النبي) ص (أخبرنا عن أمور كثيرة كالدجال وأحداث اليوم الآخر ومقتل عمار

وخطأ الزبير وخروج عائشة وتحول الخلافة إلى الملك وغير ذلك، وهذه النصوص تلزم السلفي المحدث ولا تلزم من عنده اشكالات في تدوين السنة.

س :120يعني أن ذلك معذور؟

ج :من عنده اشكالات في تدوين السنة له منهج آخر، فيتم التحاور معه بالقرآن والعقل..

س :121والسنة؟

ج :المسلم الحق لا ينكر السنة لكن قد يحصل عنده شك في ثبوت تلك النصوص لأنه ينطلق من فلسفة معينة.

س :122فهل يعذر في إهمال النصوص الشرعية؟

ج :قد يكون عنده جهل بثبوت تلك النصوص أو دلالتها وهذا يحصل حتى بين الإسلاميين، فلا بد من عرض المنهجية التدوينية عليه والتفريق له بين قطعي الثبوت وظني الثبوت، فيلزم من القطعي لا الظني لكن إذا آمن بحديث ثم رفضه فهذا خطير قد يؤدي للردة إلا إذا كان عنده شبهة في) إلزام النص (فينظر في شبهته ويعذر لتأويله.

س :123وإذا لم يؤمن بالأحاديث؟

ج :هذا لا يحكم عليه بشيء قبل البيان وإيصال الحجة فيتم التحاور معه وإثبات هذا له علمياً والأحاديث تختلف فليست كلها في مستوى واحد.

س :124وهل سنفلح في إقناعه؟

ج :ليس بالضرورة فالبراهين في صحة متواتر الأحاديث وصحيحها ليس كالبراهين في إثبات وجود الله وفي إثبات النبوات والمعاد، ومع ذلك لن تستطيع إقناع كل الملحدين ولا كل منكري النبوات والدهريين، لا بد من تفهم الطرف الآخر وأن نحاول أن نوصل له الدليل والبرهان من الطريق الذي يؤمن به، فالملحد يمكن أن تأتيه من الناحية العلمية ومن العقل، والمعتزلي ومعه العلماني المعتدل يمكن أن تأتيه من القرآن الكريم والبراهين العقلية، وأما السني فتأتيه من الأحاديث الثابتة ومن منهج إثباتها أو التي يؤمن بثبوتها.